

## هَذِيانُ الْاِقْتِصَادِ قَلِيلٌ مَنُتَوَجِّهٍ يَنْفَعُ، وَكَثِيرُهُ ضَارٌّ يَعْضُّ وَيَلْسَعُ

جوهرُ القولِ أنِ الاقتصَادَ كَانَ لِيُخْدَمَ إِنْسَانُ الْأَمْسِ. وَهُوَ أَضْحَى الْيَوْمَ سَيِّدًا، وَإِنْسَانُ الْيَوْمِ أَمْسَى لَهُ عَبْدًا خَادِمًا. هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُرَّةُ لِمَنْ رَامَ الْإِخْتِصَارَ، وَاكْتَفَى بِمَوْجِزِ الْقَوْلِ وَفَصِيحِ الْمَجَازِ. وَأَمَّا مَنْ بَقِيَ عَلَى ارْتِيَابِهِ دَائِمًا وَلَا يَفْنَعُ بِغَيْرِ الْمُطَوَّلَاتِ وَسِيْلًا، فَالِيهِ وَالْيَكْمُ أَعْرَضُ تَفْصِيلِ الرَّوَايَةِ.

فِي الْأَصْلِ الْأَصِيلِ.. كَانَ الْإِنْسَانُ أَوْلَى، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ الْحَاجَاتُ. وَمِنْ رَحْمِ الْحَاجَاتِ ضَرُورَاتِ الْبَقَاءِ كَانَتْ الْمَفَاهِيمُ فَلَسَفَةُ حَيَاةٍ. فَالْإِنْسَانُ مَا أَنْ قَشَعَتْ عَيْنَاهُ نَوْرَ الْوُجُودِ حَتَّى امْتَدَّتْ يَدَاهُ تُدَاوِرَانِ الْمَوْجُودَاتِ. مَا اسْتَسَاخَ مِنْهَا طَعْمًا أَلْقَمَهَا جَوْفًا عَرِيضًا لَا يَشْبَعُ. وَأَمَّا مَا مَجَّئُهُ ذَاتَقُنْهُ فَرَمْتُهُ يُمَانَهُ بَعِيدًا، وَيُسْرَاهُ تَبَحُّثٌ فِي غَيْرِ مَكَانٍ عَنِ جَدِيدِ يَنْفَعُ.

بَدَأَ الْإِنْسَانُ مَعَاشَهُ يَلْتَقِطُ الثَّمَرَ عَنِ الْأَرْضِ، يَغْنَمُ حَشَانَتِهَا. ثَمَّ كَانَ أَنْ طَالَتْ يَدَاهُ الْأَشْجَارَ تَنْزَعَانِ عَنْهَا أَحْمَالَهَا. وَسَرِيعًا مَا اكْتَشَفَ فَضْلَ صَيْدِ الْحَيْوَانِ. وَاكْتَشَفَ لَذَّةَ لَحْمِهِ عَلَى نَارِ الصُّدْفَةِ يُشْوَى.. ثُمَّرْفُهُ أَنْيَابِهِ. وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ عَمَدَ إِلَى خُصْبِ ثَرِيَةٍ يَحْرُثُهَا.. يَبْدُرُهَا. وَمِنْ ثَمَّ بَغْلَةُ الْحَصَادِ هَدَا بِالْأ.. بَانَتْ ضَوَاكُهَا.

وَلَيْسَ بَبَعِيدٍ عَنِ ذَلِكَ كَانَتْ يَدَاهُ تُنَابِلَانِ الصَّخَرَ، تَصْنَعُ أَدْوَاتِهِ. تَجْمَعُ الْقَشَّ، تُحْيِكُ هِنْدَامَهُ. تَعْلَمُ كَيْفَ يُنْضِدُ الصَّخَرَ، يَبْنِي. وَتَعْلَمُ كَيْفَ يَطْوِغُ الْمَادَّةَ، يَصْنَعُ. وَكَمَا بَرَعَ فِي الْبِنَاءِ، كَذَلِكَ كَانَ شَأْنُهُ فِي مِيَادِينِ الصَّنَاعَةِ. مِنْ حَالٍ إِلَى أُخْرَى تَغْيِيرٌ هَذَا الْإِنْسَانِ. أَسَّسَ الْبِنْيَانِ لِمَا أَسْمَاهُ الْيَوْمَ مَجْتَمَعَ الْإِنْسَانِ. وَقَبْلَهُ، وَمَعَهُ، وَبَعْدَهُ، مَا انْفَلَكَ يَطْوُرُ رُؤْيَيْتَهُ لِلْعَالَمِ مِنْ حَوْلِهِ، يَغْيَرُ مَفَاهِيمَهُ.

هُوَ كَذَلِكَ تَارِيخُ الْإِنْسَانِ فِي تَدْبِيرِ مَعَاشِهِ وَقَوْتِ أَيَّامِهِ. هُوَ كَذَلِكَ اِقْتِصَادُ الْإِنْسَانِ قَدِيمًا لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ غَايَةً الْوُجُودِ وَأَسَاسَ الْوُجُودِ. قَدْ تُضَيَّفُ تَفْصِيلًا هُنَا أَمْ تَفْصِيلًا هُنَاكَ، لَكِنَّ السِّيَاقَ يَبْقَى عَلَى مَا وَصَفْتُ. تُقَدِّمُ مَرِحْلَةً عَلَى أُخْرَى، تَوْجِرُ وَاحِدَةً عَنْ أُخْتِهَا، لَا يُقْلَقُ ذَلِكَ غَايَةَ السَّرْدِيَّةِ أَمْ يُقْلَقُ قَصْدًا. مَا عَنِيتُ هُوَ نَشَاةُ الْاِقْتِصَادِ مَفْهُومًا، وَغَايَاتُهُ فِي الْأَصْلِ الْأَصِيلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْبِيَهُ وَإِنْسَانُ الْيَوْمِ لَوْثَةُ الْحَدَاثَةِ وَهَرَطْفَةُ الْمُحْدَثِينَ.

وَالْيَوْمَ، وَبَعْدَ أَنْ ضَاعَ الْأَصْلُ الْأَصِيلُ. وَتَاهَ الْمَنْطِقُ فِي فَوْضَى مُتَغْيِرَاتٍ وَجَنُونَ هَذِيَانِ. تَرَاجَعَ هَذَا الْإِنْسَانُ مَكَانَهُ حَتَّى أَنَّهُ اسْتَقَرَّ قَعَرَ الْأَوْلَوِيَّاتِ. وَبَعْدَ أَنْ كَانَ الْغَايَةَ، أَصْبَحَ هُوَ الْوَسِيلَ لِتَحْقِيقِ وَضِيْعِ غَايَاتِ. وَبَعْدَ أَنْ كَانَ مَقْصِدًا لِكُلِّ حَرَكَةٍ وَلِكُلِّ تَطَوُّرٍ، أَصْبَحَ هُوَ مَادَّتَهَا وَوَقُودَ الْمُحَرِّكَاتِ. كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ غَدَا الْمَالُ السَّيِّدَ الْحَاكِمَ، تَذَعْنَ لَهُ الْعُقُولُ كَمَا النَّفُوسُ. أَضْحَى الْمَالُ الْمَحْرَاكَ لِكُلِّ حَيٍّ يَحْرُكُ. غَدَا جَلِيلٌ أَمْنِيَّةٍ وَعَزِيْزٌ مَطْلَبٍ، وَأَلْجِلُهُ أَضْحَى الْكُلُّ أَرْقَامًا تُجْمَعُ وَتُضْرَبُ.

وَلَا أَدَلَّ عَلَى قَيْلِي مِنْ فَعَلِ بَرِيْطَانِيَا الْعُظْمَى، حَيْثُهَا، فِي شُعُوبِ جُمْهُورِيَّةِ الصِّينِ الشَّعْبِيَّةِ. امْتَلَكْتَ بَرِيْطَانِيَا كَمَا كَبِيرًا مِنْ مَادَّةِ الْأَفْيُونِ الْمُخْدِرِ. وَهُوَ، عَلَى مَا تَعْلَمُونَ وَأَعْلَمُ، مِنْ أَكْثَرِ الْمَوَادِّ فَتَكَا بِصَحَّةِ الْإِنْسَانِ. سُمُّهُ الدَّعَافُ يَقْتُلُ عَقْلَ الْإِنْسَانِ، يَدْمُرُ مَنَاعَةَ الْبَدَنِ. يَسْتَنْزِفُ مَالَهُ، وَسَرِيعًا مَا يِنَالُ مِنْ النَّفْسِ خَاصَّةً الْإِنْسَانِ وَأَنْفَسِ خَزَائِنِهِ.

الخيرين عندهم كبير، والصينيين تعج بمئات الملايين من الأهداف الأدميين. سورها العظيم يدفع كيد الطامعين المخربين، ولا يطال. والخسارة ستكون كبيرة جداً إن هم خسروها سوقاً لمنتجهم القاتل، ما انفكوا يقولون. فقد دان العالم لأفيونهم، والصينيين عليه وعليهم منيعة ما تزال.

لكن أين لرأس المال أن يقنع بالهزيمة. فالقوة ملك اليمين، وإبليس لهم الحادي الأديم. وما اجتمع الاثنان إلا وكان الويل والتبور مصير الأمينين. حاكوا ما شئت وشاؤوا من خسيس شرك. الترعيب فعلوا، وفي الوعيد أكثروا ولما يخلجوا. وفي نهاية المطاف، حرباً ضروساً هم أشعلوا. قتلاً وقتلاً ودماراً بذخوا. ثم كان لهم أخيراً أن نجحوا. نجحوا في إرهاق شعب بقده وقديده. نجحوا في سرقة ماله من بعد أن أصابوه في أمنيته وأمانه. ولما يرحموا صحة ما تبقى له من أساسات وجوده.. عقله وروحه.

من يومها، والصينيين تتكبد تكاليف الإدمان وهي التي لطالما كانت العصية. وأنا إن أعرض عليكم شاهدي فلأنه صارح صاخب. ينفع دلالة واضحة على هذيان رأس المال وعلى سوء خصاله والأفعال. فهو غالباً يبيع ما لا فائدة منه تُرجى. يُجمل، يغيي، وأخيراً إلى القوة والعوتو كثيراً ما هو يسعى. قليلٌ منتوجه ينفع، وكثيره ضارٌ يعض ويلسع.

قد يعيب بعض المترابنين علي شاهدي. هو قديم يعود إلى قرون خلت، فهل لك أن تُعطينا من جديد الحاضر مثلاً آخر يُناظر؟ وهم القائلون. أقول لهم ولكم، لا عليكم فقد جاءت مسألثكم في حينها. فكنا نني تعج بسهام غيظها، تستعز. تتربص برميئها منذ زمن، تنتظر. ولا أدري بأي السهام أرميكم أولاً، فإن نظائره من عالم اليوم لجم كثير.

هل أبدأ معكم بصناعة الأسلحة على اختلاف أنواعها، أليست هي فخر اقتصاد اليوم وركنه الركين؟ أتراها لقتل الوحوش الضاريات كانت، أم لبناء البيوت ولصالح البشر تراها قد ازدهرت! فكم حرب أفتلت كرمي اقتصاد الحرب، وكيف هي التبعات! وكم إنسان قضى تحت وابل خيراها، وكم هي الولايات! هل أعد أنا، أم عني العطايا تعون؟

فالسلاح للقتل والتدمير منذور، ولغيرهما من فعال الخير والإحسان هو أبد الدهر محظور. لا تنفك صناعته في ازدهار، ولا تعدم أنواعه في الأصقاع الانتشار. اكتظ الخزين بأصنافه، وضاق الاقتصاد عن تحمل عطالته. فهرع إلى العقول الحامية يستشيرها، وإلى النفوس المهیضة المظلومة يستحثها. للأولى أن لكم الأرض فاستبيحوها، وللثانية أن لكم الثورة فأضرموها. فاشتبك القومان، ولما ينتهوا. وازدهرت تجارة السلاح، ولما يقنعوا. وها هو الموت أينع في أكثر من مكان، ولا يذبل. وها هي الغربان السود حجبت شمس الحق، ولا ترحل.

ليست وحيدة في فعل القتل والتدمير نيران اقتصاد اليوم. فدخان سجاثره على مهل منها تقتل. تستنزف المال وصحة الإنسان، وفي نهاية المطاف هي بالاثنين تفتك. صبوا جل إعلامه لتلميع فعلها في النفوس. فلا رجولة لأدم من غير الصغيرة على الشفاه تلمع. ولا أنوثة لحواء من غير الرفيعة الطويلة بين السبابية والوسطى تلوح. فعلها كالسحر أو هو السحر بعينه، فلا تمنع عن نفسك تجلياتها تلكم الساحرة.. ما انفكوا يروجون.

وبعد أن تمكنت الصغيرة من عقول الناس، وبأثوا أكيديين من إذعان البشر لها، راخوا يُحذرون من عواقبها الوحيمة. وينذرون من كثير أمراض وعظيم مآسيها. لكن هيهات! كيف للناس أن تُقلع عما تمرسوه صغارا، وأضحى صديق شفاههم أمداً. فالمحذور المحظور قد وقع، وها هي الصغيرة قد تمكنت من النواصي وحسم لها النصر. وها هي قد ملأت الصدور والعقول من الوهم غلالاً، وقضى الأمر.

بخبثٍ وبصوتٍ خفيتٍ يُجهدُ السَّامِعِينَ جَمْعُهُ، هُمْ حَذَّرُوا. غَيْرَ جَادِّينَ وَبِاقْتِضَابِ الْمُتَرَدِّدِينَ هُمْ الْمَخَاطِرَ أَوْضَحُوا. كَلِمَاتُ التَّحذِيرِ قَالُواهَا خَجَلًا، لَكِنَّهُمْ بِالصُّورَةِ وَالْإِيحَاءِ كَثِيرًا مَا هُمْ إِلَيْهَا عَمْدًا قَدْ حَسَدُوا. فَالصَّغِيرَةُ لَا تُبَارِحُ شِفَاهَ الْمُفَكِّرِينَ الْحَالِمِينَ. دَخَانُهَا يَعْبِقُ فِي الْأَجْوَاءِ، وَفَنجَانُ الْقَهْوَةِ يَقْتَرِبُ مِنَ الشَّقَاتَيْنِ، وَالصَّغِيرَةُ تَرْتَعَشُ بَيْنَ أَنْامِلِ الْكُتَّابِ الْمُؤَثِّرِينَ. هِيَ صَدِيقَةُ الْعَذَارَى، وَمُعِيثُهُنَّ فِي لِيَالِي النَّدْبِ وَالْمَحَنِ. تَسْتَلُّهَا مِنْ كِنَانَتِهَا لَمَّا الْحَبِيبُ آيَّاهَا هَجَرَ، وَإِلَى صَدِيقَتِهَا الْحَمِيمَةِ هُوَ قَدْ نَظَرَ. ثُمَّ يَأْتِيهَا صَوْتٌ أَمْ كَلْتَوْمَ الرَّخِيمِ يُضِيفُ زِينًا إِلَى نَارٍ تَسْتَعْرِ. وَهَلْ هُنَاكَ مِنْ شَيْءٍ أَجْمَلُ لِحَوَاءٍ مِنْ جَوِّ تَشَبَّعَ حُزْنًا فَاَنْفَجَرَ.

وَلَيْسَ بِدُخَانِ سَجَائِرِهِ وَحَدَّةِ يَمُوتِ النَّاسِ، أَوْ بِالْأَحْرَى يُقْتَلُونَ. فَدَخَانُ سَيَّارَاتِهِ الْبَرِّيَّةِ وَالْجَوِّيَّةِ يَلُوثُ الْأَثِيرَ، وَمِنْ بَعْدِهِ إِلَى صُدُورِ وَقُلُوبِ الْخَلْقِ هُوَ يَنْفُذُ. يَقَوِّضُ مَنَاعَةَ الْإِنْسَانِ، وَفِي كَثِيرِ أَمْرَاضِ عُضَالٍ يَرْمِيهِ فَيَفْتَكُ. وَإِذَا مَا أَضْفَتَ إِلَيْهِ زَفِيرَ مَعَامِلِهِ الْمُشْبَعِ سَوَادًا وَسَمًّا، تَكْتُمُ صُورَةَ الْمَوْتِ الْجَائِمِ عَلَى مَصِيرِ هَذَا الْإِنْسَانِ.

لَمْ يَسْلَمْ مَخْلُوقٌ عَلَى هَذِهِ الْمَنْكُوبَةِ مِنْ فَتْكَ اِقْتِصَادِ الْيَوْمِ وَمِنْ كَرِيهِ أَنْفَاسِهِ. الْأَوْزُونُ فِي سَمَائِهِ يُعَانِي، وَقَرِيبًا هُوَ قَدْ يُسْلَمُ الرُّوحُ وَعَنْ دُنْيَا الْوُجُودِ تَرَاهُ يَرْتَحِلُ. فَلَا يَسْلَمُ مُتَحَرِّكٌ أَمْ سَاكِنٌ بَعْدَهُ مِنْ حَرِيقِ شَمْسِنَا الْمُسْتَعْرِ. وَالتَّيَّبَاتُ فِي الْغَابِ يَلْقَى الْأَمْرَيْنِ مِنْ اِقْتِصَادِ الْيَوْمِ، فَمِنْ مَنْجَلِهِ وَسُمُومِ دُخَانِهِ هُوَ يَقُلُّ.. يَحْتَضِرُ. وَالتَّحُلُّ بَيْنَ فِي الْحَقُولِ وَيَلْهَثُ، سَمِّمَتْ أَنْفَاسُهُ فَقَلَّ حَيْلُهُ وَافْتَقَرَ. فَأَيُّ مَصِيرٍ يَنْتَظِرُ الْخَلْقَ إِنْ التَّحُلُّ عَنْ جَلِيلِ مَهَامِهِ هُوَ اعْتَدَرَ. هَلْ أَرَى بِيَدِكُمْ؟ أَمْ تُرَاكُمُ لِبَسْتُمْ الْحَيْرَةَ مِنْ هَوْلٍ مَا سَمِعْتُمْ فَاْمَتَّقَ الْوَجْهَ مِنْكُمْ خَوْفًا وَكَفْهَرًا!

بَيِّدَ أَنْ أخطرَ مُخَرَّجَاتِ اِقْتِصَادِ الْيَوْمِ يَكْمُنُ فِي اسْتِهْدَافِهِ عَادَاتِ الْإِنْسَانِ الْفِطْرِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَرَفَعِ مَنْسُوبِ أَوْ هَامِهِ وَأَحْلَامِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَبَعْدَهَا، لَمْ يَقْنَعِ إِنْسَانٌ بِمَا قُسِمَ لَهُ وَلَوْ كَانَ عَظِيمًا. وَلَمْ يَرْضَ شَقِيًّا بِمَا سُحِّرَ لَهُ وَلَوْ كَانَ جَزِيلًا. فَتَنَاهُ الْإِنْسَانُ عَنْ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ، وَضَلَّ عَنْ فَهْمِ غَايَةِ الْوُجُودِ. فَظَنَّ الْبَشَرَ عَنْ وَهْمٍ مِنْهُمْ وَغَفْلَةٍ أُنْهَمَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطُّ كِي يَلْهَوَا، وَأَنْهَمَ عَنْ حَصِيلِ أَعْمَالِهِمْ أَبَدًا لَنْ يُسْأَلُوا.

فَحَوَاءُ الْيَوْمِ لَمْ تَقْنَعْ بِمَا لَدَيْهَا، وَبَغِيرِ مَا رُسِمَ لَهَا لَنْ تَرْضَى. أَفَهَمْتُ خَبثًا مِنْهُ وَضَلَالَةً أَنْ السَّعَادَةُ مَنْتَوِجُ جَسَدٍ وَغَوَايَةِ. وَأَنَّهَا إِنْ لَمْ تَسْعَ إِلَيْهَا قَلَّ حَظُّهَا مِنَ الدَّلَالِ وَالْعَنَابَةِ. فَاسْرَعْتَ الْمَسْكِينَةَ تَشْتَرِي الْجَمَالَ وَهَمًّا وَالْمَاءَ، وَلَا تَكْتَفِي. الْأَنْفَ أَنْحَلْتُهُ، وَالتَّيَّبَاتِ رَفَعْتُهُ، وَلَمَّا تَتْرَكَ تَفْصِيلًا فِي جَسَدِهَا إِلَّا عَلَى مَا يَحِبُّ وَيَرْغُبُ هِيَ شَكَلْتُهُ.

وَلَيْسَ فِي الشَّكْلِ وَحَدَّهُ بَانَتْ عَجَائِبُهُ، بَلْ عَمَدَ إِلَى الْوُظَائِفِ التَّقَالِ لِحَوَاءِ يَعِيبُ وَيَخْلَعُ. فَحَلِيبُ ثَدْيِهَا لِلصَّغِيرِ نَعْمَةٌ تَفِيضُ، وَتَتَأَبَّى الشَّقِيَّةُ إِلَّا أَنْ تُلْقَمَهُ حَلِيبَ الْحَدِيدِ الْأَصْقَعِ. أَفَهَمْتُ ضَلَالَةَ أَنَّ حَلِيبَهَا مُعَوَّرٌ، وَأَنَّ الْجَدِيدَ أَغْنَى مِنْ ذَلِكَ الْأَصِيلِ الْأَفْقَعِ. أَجْيَالٌ تُسَلِّمُ أَجْيَالًا، جَمِيعًا بَغِيرِ حَلِيبِ الْأُمِّ لَمَّا تَرْتَع. وَالْيَوْمَ يَأْتِينَا اِقْتِصَادُ الْمَكْرُ صَنَعْتُهُ يَغْوِي بِحَلِيبِ الْمُجْتَرَّاتِ الْأَلْمَعِ.

وَلَمْ يَقْنَعْ بَعْدَهُ مُصْطَافُ بِمَرَابِعِ الْوَطَنِ مُنْتَجِعًا. بَلْ تَرَاهُ يَرَكِبُ الْبَحْرَ، وَيَشْقُ السَّمَاءَ، وَصَوْلًا لِذَلِكَ الْقَاصِيِ الْبَعِيدِ. فَقَدْ زُيِّنَ لَهُ الشَّاطِئُ الْبَعِيدُ بِحَسَانِ كَنْزِيَاتِ وَشَجَرَةِ نَخِيلٍ، وَطَعَّمَ كَأْسُ شَرَابِهِ بِمِظْلَةٍ صَغِيرَةٍ وَقِطْعَةٍ مِنْ ثَمَرٍ. ثُمَّ أَضِيفَ لِلصُّورَةِ لِمَسَّةٍ مِنْ نُورٍ وَكَثِيرٌ مِنْ سِحْرِ. وَقَالَ لَهُ هُنَّ لَكَ عَطِيَّةٌ، فَلَا تَقْنَعْ بِغَيْرِ الْجَنَّةِ لِحَلْمِكَ وَالسَّفَرِ.

فَيَبْدُلُ الْمَسْكِينُ لِقَطْفِ الْوَهْمِ مَالَهُ وَجَمِيعَ مَا دَخَرَ. وَجَمِيعُ مَا ذُكِرَ مِنْهُ قَرِيبٌ، عِنْدَ الْمُنْعَطِفِ التَّالِيِ حَيْثُ مَقَامُهُ وَالْمُسْتَقَرُّ. وَالشَّاطِئُ الْحَفِيَّ يَمْسُحُ أُسَاسَاتِ دَارِهِ، وَالتَّسْمَاتُ تَهْبُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَابَةِ الْغَنَاءِ

عند المنحدر. وهو بهنّ زاهدٌ، لا تزالُ عيناهُ ترقبُ الأفقَ البعيدَ حيثُ يختفي البصر. فلا يخلو وطنٌ في عيونِ أبنائه، ولا تكونُ المتعةُ مفضيئةً بغيرِ بذلِ الكثيرِ والسفرِ.

وبعدَ أنْ كانَ غايةَ الاقتصادِ تأمينَ حاجاتِ الإنسان، أصبحتْ غايتهُ اليومَ تأمينَ الإنسانِ لاستهلاكِ مُخرجاتِ الاقتصادِ جميعاً. فلا يخرجُ علينا الاقتصادُ ببدعةٍ مُحدثةٍ إلاّ ويرفّقها بفتوى ضرورةِ اعتمادها في يومياتنا. يمهدُ لها بكلِّ ما أوتي من مكرٍ ودهاء. يؤسسُ لها في النفوسِ مواطئ، ويشيدُ لها في العقولِ عظيمَ بناء. فيتحمُّ إنسانُ اليومَ بالمستهلكات، وهو لا يدري أحقاً هي له لازمةٌ معاشٍ أم هي محضُ هرطقة! وما بين صحوٍ ونامٍ يبقى الشقيُّ في وهمٍ معاشٍ يخوضُ. لا سماءَ يطالُ، ولا أرضاً تصلحُ لحياةٍ كريمةٍ في نهايةِ المطافِ هو ينالُ.

هذيانٌ ما بعدهُ هذيان. تُخلقُ المستهلكاتُ أولاً، ومن ثمّ تُلزَمُ حاجاتِ ضرورات. بخبثٍ عظيمٍ ودهاءٍ يقومُ بتصريفها كأولوياتِ رافعاتِ حياةِ هذا الإنسان. ومتى امتلأتْ خزائنهُ من مُنتجِ آتيةِ الذكّية، همّ يسيخُ في الأنحاءِ يبحثُ لها عن مُستهلكينَ آخرينَ من حيوانٍ ونباتٍ وأدميين. ولو كانَ الصّخرُ الأصمُّ ذا إربةٍ لذيلَ به قائمةُ المستهلكينَ المُحتملين. فلا تدبيرَ لفائضٍ مُنتجِه بغيرِ القهر. وبغيرِ القهرِ يُطمرُ اقتصادُ اليومِ تحتَ طوفانٍ مُنتجِه، فيختنق. هو اقتصادُ استهلاكٍ ومُستهلكين، لا يمكنُ له أنْ يقومَ أو يزدهرَ إلاّ بتشجيعِ الاستهلاكِ وتضليلِ المستهلكين. فسحقاً وتباً لهذا اقتصادٍ، أبوهُ الجشعُ وأمهُ شهوةُ للمالكِ لا تنفكُ تقتلُ وتُشين!

هذا غيضٌ من فيضِ مأسٍ، وقليلٌ من كثيرٍ موجه. وأنا، لو مُنحتُ صبرَ أيّوبٍ وقريحةَ جريبر لفاضتُ منيَ مُطولاتٍ هجاءٍ بحقِ اقتصادِ اليومِ أقرعُ وأطولُ. فقديماً، مخضتِ الحاجاتُ فكانَ اقتصادُ الأمسِ إدارةً لشؤونها والتدبير. وحديثاً، أصبنا على اقتصادٍ لقيطٍ لا يعلمُ له الضرورةُ أباً أم أماً الفائدة. اقتصادُ التّرغيبِ له وسيلةٌ، والتّرهبُ له عادة. أسقطَ في يديه، امندُ بهما قهراً وتدميراً للحجر والبشر. دائرةٌ من نارٍ تكوي ولا تُداري. تلتهمُ بادناً الإنسان، ولا يعدمُ جحيمها حيوانٌ أم نباتٌ أم ذاك الحجر.

## في سياقاتٍ أخرى، أنصحُ بقراءةِ المقالاتِ التّالية:

- تصنيعُ إبهام اليد باستخدام الإصبع التّانية للقدم  
[Thumb Reconstruction Using Microvascular Second Toe to Thumb Transfer](#)  
أذنيّات العصبون المحرك العلوي، الفيزيولوجيا المرضية للأعراض والعلامات السريرية  
[Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology](#)  
في الأذنيّات الرّضويّة للنّخاع الشوكي، خبايا الكيس السّحائي.. كثيرٌ ما طيغَ وقلبيها عصي على الإصلاح  
الجراحيّ [Surgical Treatments of Traumatic Injuries of the Spine](#)  
مقاربة العصب الوركيّ جراحياً في النّاحية الإليويّة.. المدخلُ عبر ألياف العضلة الإليويّة العظمى مقابل المدخل التّقليديّ [Trans- Gluteal Approach of Sciatic Nerve vs. The Traditional Approaches](#)  
النقل العصبيّ، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر  
[The Neural Conduction.. Personal View vs. International View](#)  
في النقل العصبيّ، موجات الضّغط العاملة [Action Pressure Waves](#)  
في النقل العصبيّ، كمونات العمل [Action Potentials](#)  
وظيفة كمونات العمل والتيارات الكهربية العاملة  
في النقل العصبيّ، التيارات الكهربية العاملة [Action Electrical Currents](#)  
الأطوار التّلاثة للنقل العصبيّ

المستقبلات الحسية، عبقرية الخلق وجمال المخلوق

The Neural Conduction in the Synapses النقل في المشابك العصبية

The Node of Ranvier, The Equalizer عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع

The Functions of Node of Ranvier وظائف عقدة رانفييه

وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة

وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثانية في ضبط مسار الموجة العاملة

وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثالثة في توليد كمونات العمل

The Pain is First في فقه الأعصاب، الألم أولاً

The Philosophy of Form في فقه الأعصاب، الشكل الضرورة

تخطيط الأعصاب الكهربائي، بين الحقيقي والموهوم

The Spinal Shock (Innovated Conception) الصدمة النخاعية (مفهوم جديد)

The Spinal Injury, أذيات النخاع الشوكي، الأعراض والعلامات السريرية، بحث في آليات الحدوث

The Symptomatology

الرمع Clonus

اشتداد المنعكس الشوكي Hyperactive Hyperreflexia

اتساع باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي Extended Reflex Sector

Bilateral Responses الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي

Multiple Motor Responses الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي

التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعف عن محاوره الحسية

Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves

its Sensory Axons

Wallerian Degeneration (Innovated View) التنكس الفاليري، رؤية جديدة

Neural Regeneration (Innovated View) التجدد العصبي، رؤية جديدة

Spinal Reflexes, Ancient Conceptions المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة

Spinal Reflexes, Innovated Conception المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم

خُلقت المرأة من ضلع الرجل، رائعه الإيحاء الفلسفي والمجاز العلمي

المرأة تقرّر جنس وليدها، والرجل يدعي!

الروح والنفس.. عطية خالق وصنبعة مخلوق

خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات

تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.

حسّاء.. هذه

سفينه نوح، طوق نجاه لا معراج خلاص

المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام

هكذا تكلم ابراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوة الفكر وفكر القوة

العده وعله الاختلاف بين مطلقه وأرملة ذواتي عفاف

تعدّد الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل



الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط

جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق

صبي أم بنت، الأم تُقرّر!

القدم الهابطة، حالة سريرية

خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟

شلل الصَفيرة العَضدية الولادِي Obstetrical Brachial Plexus Palsy

الأذْيَات الرَضِيَّة للأعصاب المحيطة (١) التَّشريح الوصفي والوظيفي

الأذْيَات الرَضِيَّة للأعصاب المحيطة (٢) تقييم الأذْيَة العصبية

الأذْيَات الرَضِيَّة للأعصاب المحيطة (٣) التَّديب والإصلاح الجراحي

الأذْيَات الرَضِيَّة للأعصاب المحيطة (٤) تصنيف الأذْيَة العصبية

قوس العَضلة الكاتبة المُدَوَّرة Pronator Teres Muscle Arcade

شبيهة رباط Struthers-like Ligament ... Struthers

عمليَّات النَّقل الوترِي في تديب شلل العَصَب الكعبرِي Tendon Transfers for Radial Palsy

من يُقرّر جنس الوليد (مُختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطري، الإنساني، والاصطناعي.. بحث في الصِّفات والمآلات

المعادلات الصِّغريَّة.. الحداثَّة، مالها وما عليها

متلازمة العَصَب بين العظام الخلفي Posterior Interosseous Nerve Syndrome

المُنعكس الشوكي، فيزيولوجيا جديدة Spinal Reflex, Innovated Physiology

المُنعكس الشوكي الاشدادي، في الفيزيولوجيا المرضية Hyperreflex, Innovated Pathophysiology

المُنعكس الشوكي الاشدادي (١)، الفيزيولوجيا المرضية لقوة المنعكس Hyperreflexia,

Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المُنعكس الشوكي الاشدادي (٢)، الفيزيولوجيا المرضية للاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المُنعكس الشوكي الاشدادي (٣)، الفيزيولوجيا المرضية لانتساع ساحة العمل Extended Hyperreflex,

Pathophysiology

المُنعكس الشوكي الاشدادي (٤)، الفيزيولوجيا المرضية للمنعكس عديد الاستجابة الحركية

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرَّمع (١)، الفرضية الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الرَّمع (٢)، الفرضية الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء Adam & Eve, Adam's Rib

جسيم بار، الشاهد والبصير Barr Body, The Witness

جدلية المعنى واللامعنى

التَّديب الجراحي لليد المخلبية (Brand Operation) Surgical Treatment of Claw Hand

الانقسام الخلوي المتساوي الـ Mitosis

المادَّة الصِّغية، الصِّغِي، الجسم الصِّغِي الـ Chromatin, Chromatid, Chromosome

المتَمِّمات الغدائيَّة الـ Nutritional Supplements، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟

الانقسام الخلوي المُنصِف الـ Meiosis

فيتامين د Vitamin D، ضمانة الشباب الدائم

فيتامين ب6 Vitamin B6، قليله مفيد.. وكثيره ضار جداً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

الثقب الأسود والنجم الذي هوى

خلق السماوات والأرض، فرضية الكون السديمي المتصل

الجواري الكئوس الـ Circulating Sweepers

عندما ينفصم المجتمع.. لمن تتجملين هيفاء؟

التصنيع الذاتي لمفصل المرفق Elbow Auto- Arthroplasty

الطوفان الأخير، طوفان بلا سفينة

كشفت المسثور.. مع الاسم تكون البدايه، فتكون الهويه خاتمة الحكاية

مجتمع الإنسان! اجتماع فطرة، أم اجتماع ضرورة، أم اجتماع مصلحة؟

عظم الصخرة الهوائى Pneumatic Petrous

خلع ولادى ثنائى الجانب للعصب الزندي Congenital Bilateral Ulnar Nerve Dislocation

حقيقتان لا تقبل بهن حواء

إنتاج البويضات غير الملقحات الـ Oocytogenesis

إنتاج التيطاف الـ Spermatogenesis

أم البنات، حقيقة هي أم هي محض ثراهات؟!

أم البنين! حقيقة لطالما ظنننها من هفوات الأولين

غلبة البنات، حواء هذه تلد كثير بنات وقليل بنين

غلبة البنين، حواء هذه تلد كثير بنين وقليل بنات

ولا أنفى عنها العدل أحياناً! حواء هذه يكافى عديد بنيتها عديد بنياتها

المغنيزيوم بان للعظام! بدعم وظيفة الكالسيوم، ولا يطبق مشاركته

لأدم فعل التمكين، ولحواء حفظ التكوين!

هديان المفاهيم (١): هديان الاقتصاد

المغنيزيوم يوم (٢)، معلومات لا غنى عنها

معالجة تناذر العضلة الكمثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

معالجة تناذر العضلة الكمثرية بحقن الكورتيزون (مقاربة شخصية) (عرض موسع)

Piriformis Muscle Injection (Personal Approach)

فيروس كورونا المستجد.. من بعد السلوك، عيئه على الصفات

هديان المفاهيم (٢): هديان الليل والنهار

كادت المرأة أن تلد أخاها، قول صحيح لكن بنكهة عربية

متلازمة التعب المزمن Fibromyalgia

طفل الأنبوب، ليس أفضل الممكن

الحروب العبيثة.. عذاب دائم أم امتحان مستدام؟

العقل القياس والعقل المجرد.. فى القياس قصور، وفى التجريد وصول

الذنب المنفرد، حين يصبح التوحّد مفازة لا محض قرار!

علاج الإصبع القافزة الـ Trigger Finger بحقن الكورتيزون موضعياً

وحشٌ فرانكنشتاين الجديد.. القديم نكبت الأَرْضَ وما يزال، وأما الجديدُ فمكوئُهُ أنتَ أساساً أيُّها الإنسان!

اليَدُ المَخْلَبِيَّةُ، الإِصْلَاحُ الجِراحيُّ (عمليَّةُ براند) (Claw Hand (Brand Operation)

سَعَاءُ بريدِ حَقِيقِيُون.. لا هِوَاءُ ترحالٍ وهجرة

فيروس كورونا المُسَجَّدُ (كوفيد -19): مَنْ بَعْدَ السُّلُوكِ، عَيْنُهُ عَلَى الصِّفَاتِ

علامة هوفمان Hoffman Sign

الأسْطُورَةُ الحَقِيقَةُ الهَرَمَةُ.. شمشونُ الحِكايةِ، وسيزيفُ الإنسانِ

التَّنَكُّسُ الفاليري التَّالِي لِلأذِيَّةِ العَصَبِيَّةِ، وِعمليَّةُ التَّجْدُدِ العَصَبِيِّ

التَّصَلُّبُ اللُّويحيُّ المُتَعَدِّدُ: العِلاقَةُ السَّبَبِيَّةُ، بَيْنَ التَّيَّارِ العِلافانيِّ والتَّصَلُّبِ اللُّويحيِّ المُتَعَدِّدِ؟

الورمُ الوِعاثيُّ في الكِبدِ: الاستئصالُ الجِراحيُّ الإِسعافيُّ لورمِ وعائِي كِبدِي عرطل بسببِ نزفٍ داخلِ

كثلة الورم

مُتلازِمَةُ العِضلةِ الكائِيَّةِ المَدُورَةِ Pronator Teres Muscle Syndrome

أذِيَّاتُ ذيلِ الفِرسِ الرَضِيَّةِ، مِقاَرِبَةُ جِراحيَّةٍ جَدِيدَةٍ

Traumatic Injuries of Cauda Equina, New Surgical Approach

التَّشَلُّ الرُّباعيُّ.. مِوجِبَاتُ وأَهْدافُ العِلاجِ الجِراحيِّ.. التَّطُورَاتُ التَّالِيَّةُ لِلجِراحيَّةِ- مِقاَرِنَةُ سِرْبِريَّةٍ وشِعا عِيَّةٍ

تضاعفُ اليَدِ والرَّندِ Ulnar Dimelia or Mirror Hand

مُتلازِمَةُ نِفقِ الرِّسغِ تَنْهِي التَّزَامِها بِقِطْعِ تَامٍ لِلعِصْبِ المِتموَسِّطِ

ورمُ شِوانِ في العِصْبِ الطَّنَبِويِّ الـ Tibial Nerve Schwannoma

ورمُ شِوانِ أَمامَ العُجْزِ Presacral Schwannoma

مِيلانوما جِلْدِيَّةٌ خَبِيثَةٌ Malignant Melanoma

ضُمُورُ اليَدِ بِالجِهَتَيْنِ، غِياِبُ خَلْقِيٍّ مِعزولٍ ثنائِيٍّ الجانِبِ Congenital Thenar Hypoplasia

مُتلازِمَةُ الرِّاسِ الطَّوِيلِ لِلعِضلةِ ذاتِ الرِّاسِيْنَ الفِخْذِيَّةِ The Syndrome of the Long Head of Biceps

Femoris

مِرضِيَّاتُ الوِترِ البَعِيدِ لِلعِضلةِ ثنائِيَّةِ الرُّوسِ العِضديَّةِ Pathologies of Distal Tendon of Biceps

Brachii Muscle

حِتْلٌ وِذيٌّ انْعِكاَسِيٌّ Algodystrophy Syndrome تَميَّزَ بِظُهُورِ حَلِقةٍ جِلْدِيَّةٍ خانِقةٍ عِنْدَ الحُدُودِ القَريبَةِ لِلوِئمةِ

الجِلْدِيَّةِ

تِصْنِيعُ الفِكِّ السُّفْلِيِّ بِاسْتِخدامِ الشَّرِيحَةِ الشَّظِويَّةِ الحُرَّةِ Mandible Reconstruction Using Free

Fibula Flap

انْسِدادُ الشَّرِيانِ الكِعبِريِّ الحادِّ غَيرِ الرَضِيِّ (داءُ بِيرِغِر)

إِصابَةُ سَلِيَّةٍ مِعزولَةٍ في العِقْدِ اللَّمْفِيَّةِ الإِبْطِيَّةِ Isolated Axillary Tuberculous Lymphadenitis

الشَّرِيحَةُ الشَّظِويَّةُ المُوَعَّاهُ في تَعوِيضِ الضَّياعِ العِظْمِيَّةِ المُخْتلِطَةِ بِذاتِ العِظْمِ والنَّقِيِّ

Free Fibula Flap for Bone Lost Complicated with Recalcitrant Osteomyelitis

الشَّرِيحَةُ الحُرَّةُ جانِبُ الكَتِفِ في تَعوِيضِ ضَياعِ جِلْدِيٍّ هَامٍ في السَّاعِدِ

الأذِيَّاتُ الرَضِيَّةُ لِلصَّفِيرةِ العِضديَّةِ Injuries of Brachial Plexus

أذِيَّةُ أوتارِ الكَفَّةِ المَدُورَةِ Rotator Cuff Injury

كِيسَةُ القِناةِ الجامِعةِ Choledochal Cyst

أَفاتُ النَّديِّ ما حَولَ سَنِّ البِياسِ.. نَحْوَ مِقاَرِبَةٍ أَكْثَرَ حِزْماً Peri- Menopause Breast Problems

تَقْقيمُ أَفاتِ النَّديِّ الشَّانِعةِ Evaluation of Breast Problems

أَفاتُ النَّديِّ ما حَولَ سَنِّ البِياسِ.. نَحْوَ مِقاَرِبَةٍ أَكْثَرَ حِسْماً Peri- Menopause Breast Problems

تَدْبِيرُ ألامِ الكَتِفِ: الحَقْنُ تحتِ الأَخرَمِ Subacromial Injection



مجمع البحرين.. برزح ما بين حياتين

ما بعد الموت وما قبل المساق.. فإما مسح.. وإما اعتاق!

تدبير التهاب الألفافة الأخمصية المزمن بحقن الكورتيزون *Plantar Fasciitis, Cortisone Injection*

حقن الكيسية المصلية الصدرية- لوح الكتف بالكورتيزون

*Scapulo-Thoracic Bursitis, Cortisone Injection*

فيتامين ب ١٢.. مختصر مفيد *Vitamin B12*

الورم العظمي العظماني (العظموم العظماني) *Osteoid Osteoma*

(١) قصر أمشاط اليد *Brachymetacarpia*: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الزندية

(٢) قصر أمشاط اليد *Brachymetacarpia*: قصر ثنائي الجانب ومتناظر للأصابع الثلاثة الزندية

الكتف المتجمدة، حقن الكورتيزون داخل مفصل الكتف *Frozen Shoulder, Intraarticular*

*Cortisone Injection*

مرفق التنس، حقن الكورتيزون *Tennis Elbow, Cortisone injection*

ألم المفصل العجزي الحرقفي: حقن الكورتيزون *Sacro-Iliac Joint Pain, Cortisone Injection*

استئصال الكيسية المعصمية، السهل الممتنع *Ganglion Cyst Removal (Ganglionectomy)*

قوس العضلة قابضة الأصابع السطحية (FDS Arc)

التشريح الجراحي للعصب المتوسط في الساعد *Median Nerve Surgical Anatomy*

ما قول العلم في اختلاف العدة ما بين المطقة والأرمل؟

عملية النقل الوترية لاستعادة حركة الكتف *Tendon Transfer to Restore Shoulder Movement*

بفضلك آدم! استمر هذا الإنسان.. تمكّن.. تكثّف.. وكان عروفاً متباينةً

المبيضان في ركن مكين.. والخصيتان في كيس مهبين

بحث في الأسباب.. بحث في وظيفة الشكل

تدبير آلام الرقبة (١) استعادة الانحناء الرقبى الطبيعي (القعس الرقبى) *Neck Pain Treatment*

Restoring Cervical Lordosis

نقل قطعة من العضلة الرشيقة لاستعادة الابتسامة بعد شلل الوجه *Segmental Gracilis Muscle*

Transfer for Smile

أذية الأعصاب المحيطية: معلومات لا غنى عنها لكل العاملين عليها *peripheral nerves injurie*

تدرن الفقرات.. خراج بوت *Spine TB.. Pott's Disease*

الأطوار الثلاثة للنقل العصبي.. رؤية جديدة

أرجوزة الأزل

قال الإمام.. كم هو جميل فيكم الصمت يا بشر

صناعة الأوعي

أزمة مثقف.. أوضاع الهوية تحت مركوم من مقروع ومسموع

تفاحة آدم وضلع آدم.. وجهان لصورة الإنسان